Issn:2437-0967 مجلة اللغة الوظيفية
المجلد8،العدد2
2021

المفارقة في القصة القصيرة جدا: قراءة في نماذج جزائرية

The paradox in the very short story: Reading in Algerian texts

د. وسيلة مرباح[*](1)

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة،(الجزائر)

البريد الإلكتروني merbahwassi@gmail.com

تاريخ الإرسال:2021/08/05	تاريخ القبول:2021/11/03	تاريخ النشر:2021/12/28

الملخص:

تعالج هذه المداخلة موضوع المفارقة في القصة القصيرة جدا لنماذج جزائرية، بهدف الكشف عن مواطن المفارقة وآليات تشكلها، واستخراج أهم وظائفها، ولإدراك ذلك قسمنا هذه الدراسة إلى مدخل نظري ومبحث تطبيقي، تطرقنا في المدخل إلى مفهومي المفارقة والقصة القصيرة جدا، أما المبحث فتطرقنا فيه إلى أنواع المفارقة وآليات تشكلها في المدونة محل الدراسة .

وبعد معالجة الإشكال المطروح خلصنا إلى أن المفارقة قد تجلت بنوعيها اللفظية والتصويرية في النصوص القصصية القصيرة جدا لدى الكتاب الجزائريين، مؤدية أغراضا عدة كالسخرية والتهكم والاستهزاء محققة زخما دلاليا وجماليا.

الكلمات المفتاحية: المفارقة، القصة القصيرة جدا، التضاد، الخرق، كسر التوقع .

Abstract :

This research paper examines the paradox in the very short story of Algerian patterns, With a view to identifying the types of paradox and how they are constructed, and extracting most important of these functions, We have split this study into theoretical introduction and practical chapter, We knocked in the introduction to The concept of paradox and the very short story, The chapter we take with the types of paradox and how they are constructed.

And after studying the question we concluded that the paradox had emerged of all kinds: verbal paradox, and graphic paradox, in the very short story of Algerian embodied in different forms as it ridicule and sarcasm.

* المؤلف المرسل: د. وسيلة مرباح

KayWords: The paradox; the very short story; Antithesis; the breach; defy expectation.

مقدمة:

استقطبت المفارقة اهتمام الكثير من الدارسين تنظيرا وممارسة، باعتبارها أسلوبا فنيا يفترض ازدواجية التلقي، واستثارة المتلقي لملاحقة الحمولة الجمالية والدلالية، باحثا عن شبق القراءة الذي يتحقق بالمباغتة وكسر أفق الانتظار.

وتأتي هذه الدراسة من بين الدراسات التطبيقية القليلة التي سلطت الضوء على المفارقة في النصوص القصصية القصيرة جدا لدى الكتاب الجزائريين، بهدف الوقوف على آلية المفارقة وكيفية تمظهرها في هذه النصوص، خاصة وأن النصوص محل الدراسة اختارت المفارقة كأداة لمعالجة قضايا الراهن وتعرية تناقضاته بتصوير الواقع الفردي والجمعي، فاتخذت المفارقة أشكالا عدة كالتهكم والسخرية والاستهزاء واللامبالاة بأسلوبها القائم على التضاد بين المعنى المباشر المنطوق، والمعنى غي المباشر المضمر، لذلك تستوجب قارئا فطنا متمكنا من اكتشاف قوانين اللعبة المراوغة، قادرا على مطاردة المعنى في مستواه الكامن البعيد، وملاحقة كل السياقات حتى لا يلحق تشويها بمقصدية النص الدلالية والجمالية.

ونظرا لاشتمال النص القصصي القصير جدا الجزائري على المفارقة القائمة على الثنائيات المتضادة، وزخمه بتضارب الرؤى والمواقف، إلا أنه لم ينل حظه من الدراسات النقدية، اختارت هذه الدراسة :"المفارقة في القصة القصيرة جدا الجزائرية– نصوص مختارة" موضوعا لها، محاولة معالجة الإشكالية الآتية :

كيف تمظهرت المفارقة في القصة القصيرة جدا لدى المبدعين الجزائريين؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية قسمنا هذه الدراسة إلى مدخل ومبحث، تطرق المدخل إلى مفهومي المفارقة والقصة القصيرة جدا، أما المبحث فتطرقت الدراسة فيه إلى أنواع المفارقة وآليات تشكلها في المدونة محل الدراسة .

2. مدخل: المفارقة والقصة القصيرة جدا: إضاءات نظرية .

المفارقة من المصطلحات النقدية التي نالت اهتماما واسعا من قبل الدارسين، لكونها أداة يلجأ إليها المبدعون لتحميل نصوصهم طاقات تعبيرية، وإيحاءات دلالية، ومعطيات تأويلية، طامحين إلى جعل التعبير يتضمن مستويين، أحدهما قريب ظاهر، والآخر ضمني بعيد، محفزين القارئ على ملاحقة ذلك المستوى الكامن الذي يقف على بعد من المستوى الظاهر.

ونظرا لتعدد أساليب المفارقة، فمنها ما يعتمد على تضاد الألفاظ، ومنها ما يرتكز على تضارب الصور والرؤى، ومنها ما يقوم على اختلاف المواقف، والأحداث، كل هذا أدى إلى صعوبة وضع مفهوم محدد ودقيق للمفارقة، بل ويتعدد مفهومها عند الدارس الواحد، فقد وضعت نبيلة إبراهيم مفهومين للمفارقة، مفهوم أولي تطرقت فيه إلى طريقة بناء المفارقة وتشكلها قائلة :"تعبير لغوي بلاغي، يرتكز أساسا على تحقيق العلاقة الذهنية بين الألفاظ أكثر مما يعتمد على العلاقة النغمية والتشكيلية، وهي لا تنبع من تأملات راسخة ومستقرة داخل الذات، فتكون بذلك ذات طابع غنائي أو عاطفي، ولكنها تصدر أساسا عن ذهن متوقد، ووعي شديد للذات بما حولها"[1]، ومفهوم ثان تطرقت فيه إلى القدرات الإبداعية، والإمكانات الذهنية والفكرية لدى الكاتب والمتلقي :"إنما المفارقة لعبة لغوية ماهرة وذكية بين طرفين: صانع المفارقة وقارئها، على نحو يقدم فيه صانع المفارقة النص بطريقة تستثير القارئ وتدعوه إلى رفضه بمعناه الحرفي، وذلك لصالح المعنى الخفي الذي غالبا ما يكون المعنى الضد، وهو في أثناء ذلك يجعل اللغة يرتطم بعضها ببعض، بحيث لا يهدأ للقارئ بال إلا بعد أن يصل إلى المعنى الذي يرتضيه ليستقر عنه"[2].وللخروج من أزمة المفهوم وضعت نبيلة إبراهيم محددات للمفارقة، ورأت بأنها تتحدد بعناصر أربعة هي :

أولا: يتضمن التعبير الواحد مستويين للمعنى:

- المستوى السطحي للكلام على نحو ما يعبر به: يشترط في هذا المستوى احتوائه على تلميحات تعد بمثابة الخيط الأبيض الذي يعين القارئ على اكتشاف المستوى الكامن الذي يقف على بعد من المستوى الأول.
- المستوى الكامن الذي يعبر عنه: والذي يلح القارئ على اكتشافه إثر إحساسه بتضارب الكلام، فيشدّه ذلك التضارب إلى تعرية المستوى الكامن للكلام.

ثانيا: لا يتم الوصول إلى إدراك المفارقة إلا من خلال إدراك التعارض أو التناقض بين الحقائق على المستوى الشكلي للنص.

ثالثا: غالبا ما ترتبط المفارقة بالتظاهر بالبراءة، وقد يصل الأمر إلى حد التظاهر بالسذاجة أو الغفلة.

رابعا:لا بد من وجود ضحية في المفارقة، قد تكون أنا الكاتب، وقد تكون الـ "أنت"، أو الآخر، وأيّا ما كانت هذه الشخصية فهي ضحية متهمة وبريئة، ولكنها في الوقت نفسه تدعي لنفسها ما هو مبالغ فيه على سبيل الافتراض فحسب، وهو ما يجعلها هشة وغير محصنة، ومعرضة للهجوم ممن هو أعلى منها[3].

وتعد القصة القصيرة جدا من بين أهم الخطابات التي تعتمد عنصر المفارقة القائم على التضاد والتقابل والتناقض، عن طريق اهتمامها الواسع باللغة، وتوظيفها توظيفا خاصا، يفترض تسخيرا متوازنا لإمكاناتها، وتعاملا مميزا مع المفردة والجملة والتركيب، بالإضافة إلى الإحاطة باستعمالات اللغة من حيث الأساليب البلاغية كالتقديم والتأخير والحذف والإضمار، وإمكانيات الفعل والاسم والروابط، ومن حيث التفاوتات الأسلوبية بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي، واستعمالات الضمائر، والأهم من هذا كله هو القدرة على استيعاب هذه الإمكانات بالقدر الذي يحقق الكفاية الدلالية والجمالية، وإضفاء حيوية وديناميةعلى النص من غير حشو ممل أو اقتصاد مخل "خاصة أن الاقتصاد اللغوي هو معطى من معطيات التكثيف، وهذا الاقتصاد لا يعني خلخلة للبناء، وإنما تسخير للعناصر جميعها وتكاتف هذا الاقتصاد مع سواه من العناصر الأخرى"[4].

وتعد اللغة وطريقة توظيفها إحدى أهم المرتكزات لتحديد مفهوم القصة القصيرة جدا، يقول مسلك ميمون:"القصة القصيرة جدا عمل إبداعي فني يعتمد دقة اللغة وحسن التعبير الموجز، واختيار اللفظة الدالة التي تتسم بالدور الوظيفي fonctionnel والتركيز الشديد في المعنى، والتكثيف اللغوي الذي يحيل ولا يخبر، ولا يقبل الشطط ولا الإسهاب ولا الاستطراد ولا الترادف، ولا الجمل الاعتراضية، ولا الجمل التفسيرية، والمضمون الذي يقبل التأويل ولا يستقر على دلالة واحدة، بمعنى يسمح بتعدد القراءات ووجهات النظر المختلفة"[5].

3. تجليات المفارقة في القصة القصيرة جدا الجزائرية:

تمظهرت المفارقة في النص القصصي القصير جدا الجزائري بأنواعها المختلفة، فمنها اللفظية التي تقوم على الغموض والازدواجية الدلالية لاشتمالها على دال واحد ومدلولين اثنين، أحدهما ظاهر وثانيهما

مضمر، ومنها الموقفية ذات الوظيفة الكوميدية ،أو المأسوية، أو الفلسفية، ومنها التصويرية التي يتسع فيها سياق المفارقة ليتجاوز سياق الجملة إلى سياق الصورة ، وهذا ما ستوضحه الدراسة فيما سيأتي:

3. 1.المفارقة اللفظية:

يقوم هذا النوع من المفارقة أساسا على الغموض والازدواجية الدلالية "ذلك لأنها تشتمل على دال واحد ومدلولين اثنين، الأول حرفي ظاهر وجلي، والثاني متعلق بالمغزى، موحى به خفي"[6]. وقد عرفتها سيزا قاسم بقولها :"المفارقة اللفظية في أبسط تعرفها شكل من أشكال القول، يساق فيه معنى ما، في حين يقصد منه معنى آخر، غالبا ما يكون مخالفا للمعنى السطحي الظاهر"[7]، ومن أمثلتها المديح بدل الذم، أو توجيه النصيحة لغير أهلها، أو عبارة الشكر لمن قام بفعلة مؤذية...

ومن الأمثلة التي برزت فيها المفارقة اللفظية بدلالتها الازدواجية نص "منحة المحنة" لمريم بغيبغ [8]:

منحة المحنة

تفزعني الحروب...ناشدتهم البقاء بجانبي

أخبرتهم أنني أكره الوحدة، لم أكن أتصور أن يحبوني كل هذا

الحب...فقد سيجوا بيتي بشظاياهم.

تتشكل المفارقة اللفظية في هذا النص من خلال أسلوب التهكم، والتهكم هو فن من فنون البديع "يقصد به إخراج الكلام على ضد مقتضى الحال، فظاهره جد وباطنه هزل، فالبشارة فيها إنذار، والوعد وعيد، والمدح استهزاء، وإجلال المخاطب المتهكم به تحقير"[9]، ويوظفه المبدع كأداة لتقديم النقد اللاذع بقالب هزلي ساخر بهدف "تهذيب الفرد والمجتمع، والسعي بهما إلى مستوى أكثر تقدما، أو أرقى حضارة، لأن الأديب حين يتهكم فإنه يربط ما بين الأشياء والأمور الواقعة، وما يجب أن تكون عليه من مُثل الكمال، أي أن يقابل الواقع على ما فيه من تخلف أو فساد، أو نقص بالكمال، الذي يراه الهدف والغاية"[10].

وتكمن أهمية التهكم في صورة المبالغة والمفارقة والجمع بين النقائض، ومخالفة ما ينتظر فعله، إذ يأتي رد الفعل مناقضا تماما لما يفترض أن يكون، مخالفا لما يتوقع القارئ حدوثه، كأن يكون رد فعل مَن تفزعه الحروب، ولا يحب الوحدة، ويناشد الحب والود، أن يسيج بشظاياهم على نحو ما تضمنه نص "منحة المحنة"، الذي يقوم على تعرية الواقع، وفضح العيوب، والمجاهرة بالخبائث الملفوفة في طيات العطايا والمنح، ظاهرها الرحمة، وباطنها الخراب.

استهل النص بصورة تظهر سلمية الذات الكاتبة وطموحها إلى الاستقرار والأمان، محفوفة بألوان الحب والاهتمام، محاطة بأخلص الأحبة والخلان، لتستغرق الذات في تصورها السلمي المكتظ بأنبل المشاعر، فيتلمس القارئ حلمها القابع في اللاشعور كحالة غياب، الحلم بعالم أبيض بريء تنصهر فيه الحدود، ويتطهر من تفاهات الأنانية والسطو، باسطا أجنحته للبشرية جمعاء.

وعلى حين يقظة الذات الكاتبة تصطدم بواقع مرير فيخيب ظنها" لم أكن أتصور أن يحبوني كل هذا الحب، فقد سيجوا بيتي بشظاياهم"، وهنا تتبدى صدمة الذات الكاتبة، وتتحقق دهشة القارئ بكسر أفق انتظاره جراء مفارقة تهكمية صارخة، فإن كانت الذات منذ البداية تمهد لتبوء بصفاء تصورها ونبل طموحها، وتهيء القارئ لمعايشة عالمها النقي، وتوهمه بأنها ستنال مناها، وتمنح عطاياهم، فيتجهز لمشاركتها سرورها وحبورها، لكنه ما يلبث أن يصطدم بصراخها خلف سياج شظاياهم، لتتحقق لحظة متوترة ضمن مفارقة تصعيدية متوترة سببها شدة التضاد المهيمن على النص "فالمفارقة تكون أشد وقعا عندما يشتد التضاد، إذا بقيت الأشياء الأخرى على حالها"

فتنقلب الموازين كلها، وتفجع الذات بواقع حاقد، ومصير مبتور، ونهاية مخيبة للآمال .

وفي نص آخر تتجلى مفارقة لفظية تصعيدية نتيجة انبنائها وفق مبدأ التضاد العالي، الذي يشير إلى أن أمر ما غير محتمل الحدوث "أي الإشارة إلى الفرق بين ما ينتظر حدوثه، وبين ما يحدث فعلا، وكلما ازداد هذا الفرق كبرت المفارقة...وتتخذ تضادات المفارقة أشكالا عديدة، سبب تافه ونتيجة عظيمة، توقعات عظيمة وهبوط مفاجئ، جهود هائلة لبلوغ أعلى هدف تعرقلها في آخر لحظة محض صدفة"[11]، على نحو ما يتضمنه النص الآتي لسامية طيوان[12] :

تملّص

تتسلل الأفعى إلى خيمتنا، تغمس رأسها في طاسنا، يصيبنا من سمها

يعجز الحكيم عن وصف الترياق، نلوذ بفقيهنا، يحدثنا عن نملة سليمان

يستفسر كبيرنا هل كانت ذكرا أم أنثى؟

ينطبق مبدأ التضاد العالي على نص "تملص" متشكلا وفق تقنية توقعات عظيمة وهبوط مفاجئ، فبدلا من تعطيل السبب، وأخذ الاحتياط والحذر، وإن حدث وحصلت المؤامرة فلا بد من تشخيص الداء ووصف الدواء لموقف مستعجل لا يحتمل الانتظار، وضرورة تسخير الإمكانات العلمية والفقهية لاحتواء الداء،

واستئصال المؤامرة من جذورها، يحدث هبوط مفاجئ لتوقعات عظيمة وجهود هائلة بذلت لتجاوز ساعة العسرة بحديث ملاذهم وفقيههم عن نملة سليمان، فيحدث تقزيما للموقف، واستصغارا لما هم من شأنه حائرون، وتزداد الهوة عمقا وتتسع الفجوة أكثر عندما ضاعت جهودهم وتلاشت في لحظة عاصفة متوترة، باستفسار كبيرهم عن جنس نملة سليمان أهي ذكر أم أنثى؟ هنا تتشكل مفارقة تصعيدية نتيجة البون الشاسع والفرق الكبير بين ما ينتظر حدوثه وما حدث فعلا.

3. 2.المفارقة الموقفية:

في هذا النوع يتسع سياق المفارقة ، لارتباطها بسياق الموقف الذي يتجاوز سياق الجملة في المفارقة اللفظية، وسياق الرؤية في المفارقة التصويرية، وتدخل مفارقة الأحداث ضمن هذا النوع ،"وتنتج مفارقة الأحداث من خلال التعارض بين ما يتوقع حدوثه، وبين ما هو حادث فعلا...أي أن ثمة انقلابا يحدث مع الزمن في سير الأحداث، لا يجعلها تسير وفق ما يتوقع لها، وإنما تتجه اتجاها آخر مغايرا"[13]

ومن أمثلة انقلاب الأحداث نص " تعميد" لعبد النعيم بغيبغ:[14]

تعميد

ربطوا لسانه بأنساع، دقوا أصابعه، حاصروه حتى ضاق عليه

المقام...استقام، زكوه مواطنا صالحا.

تنبني المفارقة في هذا النص على نمطين متناقضين:

سبب سابق النتيجة

#

نتيجة سابقة السبب

أما النمط الأول فيسير وفق القاعدة الطبيعية التي مؤداها أن السبب يستلزم نتيجة، فالتشديد على تكميم الأفواه، وإلحاق الضرر المادي والمعنوي بمحاصرة نفسية مهينة، وجسدية أليمة حتى ضاق عليه المقام والمقام، وفي ظل هذا الزخم الدلالي تأتي الاستقامة نتيجة لما تقدم من أسباب، وهي نتيجة خرقت كل المؤشرات الدلالية والسياقية والنسقية المتقدمة، فارضة نفسها وسط معطيات تحيل كلها على الثورة والتمرد، وتؤسس لبؤرة متوترة، ومشهد متأزم، ولحظة عنيفة، هنا تتحقق النتيجة غير المنتظرة، وغير

المبررة، عابثة بكل ما تقدمها، ضاربة بكل الأسباب خارقة للمعتاد والمألوف (استقام)، ضف إلى ذلك نتيجة ذات بعدين إيجابي وسلبي، إيجابية للآخر، وسلبية للذات، بهدف تحسين صنيعهم، وتبرير جرمهم فتأتي الاستقامة تحت سطوة قذارتهم.

أما النمط الثاني النتيجة سابقة السبب، فهو نمط فيه خرق للمألوف وتجاوز للمعتاد، إلا أن خرقه مساير لسياق النص المتوتر دلاليا ونسقيا، تحصل التزكية نتيجة لصلاح المواطن وامتثاله وولائه المكره، بعد أن ضاقت به السبل واستيأس، وفشلت كل المحاولات، وانتهت الفرص، وأوصدت ما كان من أبواب وأغلقت جميع المنافذ، هنا تتحقق اللحظة التي كسرت توقع المتلقي بوساطة فضاء الحذف (...) فأضفى على النص لمسة بيانية "فقد يحذف في التعبير لفظ أو أكثر حسبما يقتضيه السياق، فقد يحذف حرفا أو يذكر أو يجتزئ بالحركة للدلالة على المحذوف، كل ذلك لغرض بلاغي تلحظ فيه غاية الفن والجمال" [15] الذي بالرغم ما كان من مضايقات إلا أنه عمل على فتح المجال للمتلقي ومنحه فسحة تطول فيها مشاركته في تصور مدى خبثهم وسوء صنيعهم، وبقدر تعدد المتلقين تتزاحم صور الخداع والمكر والمضايقة، وتتدافع توقعات المتلقين، الطبيعي منها يكون توقعا ثوريا متمردا، يماثل صنيعهم البائس، لكن ما بعد الحذف كان كما بعد الواقع، فعكس التوقع وكسر أفق الانتظار، فقد استقام ونال شرف التزكية، وكرِّم كرقم جديد بصيغة معهودة واستراتيجية محترفة تنبئ بمهارة وحشيتهم في سبيل تطويع الذوات المعارضة، وتأديب كل من يحيد عن سبيلهم المُعوجّ .

3. 4. المفارقة التصويرية:

تعرف المفارقة التصويرية بأنها "تكنيك فني يستخدمه الشاعر المعاصر لإبراز التناقض بين طرفين متقابلين بينهما نوع من التناقض"[16]

وإذ يتبادر إلى الذهن من خلال هذا المفهوم، مصطلح الطباق والمقابلة بمفهومهما البلاغي باعتبارهما لونا من ألوان التصوير البديعي القائم على فكرة التضاد، إلا أن المفارقة التصويرية تكنيك مختلف تماما عن الطباق والمقابلة سواء من ناحية بنائه الفني، أو من ناحية وظيفته الإيحائية، وذلك لأن المفارقة التصويرية تقوم على إبراز التناقض بين طرفيها، هذا التناقض الذي يمتد ليشمل القصيدة برمتها، فتقوم كلها على مفارقة تصويرية كبيرة"[17]

وتتبني المفارقة التصويرية على التناقض الذي هو "فكرة تقوم على استنكار الاختلاف والتفاوت بين أوضاع كان من شأنها أن تتفق وتتماثل، او بتعبير آخر تقوم على افتراض ضرورة الاتفاق فيما واقعه الاختلاف"، كما ستوضحه النصوص الآتية:

ميزان

مذ أوقدتْ له. ما يزال قدرنا على الجمر يغلي بالحصى

تراود أمي صبرنا وتقول:

لا تقنطوا، قريبا جدا سيأتي عمر

مضى ألف عام وما نزال جياعا... ننتظر .

يبرز هذا النص تناقضا جائرا بين وضعين مختلفين، من خلال مفارقة تصويرية عميقة، طرفها الأول صورة ولاة الأمور حاليا وتخليهم عن شؤون أبناء الراهن، الذين أنهكوا بكل ألوان المتاعب أدناها حق لقمة العيش الضائعة بين أطماع ولاة الأمور المنهمكون في تفاصيل شؤونهم، غير مبالين بأبسط حقوق رعاياهم، انتظروا، صبروا لكن هيهات هيهات زمن مضى وانقضى والزعامات تترى وتتوالى إلا أن الحال قار لم يتغير، أما طرفها الثاني فهي صورة عمر الفاروق الذي كان يصل إلى جياع أمته، ويسأل عن حالهم، ويقضي عنهم حوائجهم دون علمهم به، أشهرها موقفه مع تلك الأمة الجياع صغارها في ليل حالك، حين أبصر نارا في فلاة، فاستفسر عن حالها ورجع إليها مسرعا بحاجة عيالها.

وتتبني المفارقة التصويرية في هذا النص على معطيات تراثية عن طريق لجوء الكاتبة إلى استخدام بعض معطيات التراث لإبراز التناقض بينها وبين بعض الأوضاع المعاصرة، وتندرج ضمن نمط المفارقة ذات الطرف التراثي الواحد "وفي هذا النمط من المفارقة ذات المعطيات التراثية يقابل الكاتب بين طرف تراثي، وطرف آخر معاصر"[18]، حيث استدعت الكاتبة الطرف الثاني إلى وعي القارئ دون أن تصرح بملامحه التراثية، لاطمئنانها بمدى رسوخ تلك الملامح في وعي القارئ، وحضورها ضمنيا في ثنايا الخطاب، لتشكل نسقا مضمرا، وبدلا من التصريح بالملامح التراثية للطرف الثاني عمدت الكاتبة إلى إضفاء على هذا الطرف الملامح الخاصة بالطرف المعاصر، والتي تناقض كليا الملامح الحقيقية والمضمرة للطرف التراثي، ومن خلال التفاعل الكبير بين الملامح المضمرة التراثية والملامح الظاهر

الراهنة تبدو المفارقة فادحة وأليمة، حيث تصبح منابع العدل والعطاء رموزا لقمة الأنانية، ومعاني الصبر رموزا لطول الانتظار وخيبات الظن.

وقد برع هذا النص في إبراز فداحة الصورة، باستعارة شخصية تراثية، ومعلمية هي شخصية عمر الفاروق، الذي عرف بإنصافه، وإقامته خلافة العدل، كما عرف أيضا بالسهر على شؤون رعيته، وتفقد حال معيشتهم، وجاهزيته لمعالجة انشغالاتهم دون تأجيل، بإنشائه بيت مال المسلمين لخلق التوازن الاقتصادي والاجتماعي بين فئات المجتمع، إلا أن النص بدلا من أن يصرح بالمعطى التراثي الحقيقي لشخصية عمر، أضمر هذه الملامح وأسقط على عمر ملامح الراهن العربي المتأزم، ذلك الراهن الذي انصهرت فيه كل استراتيجيات الترشيد الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، لتتحول إلى رموز الاستحواذ والتبرء من شؤون الرعية، والرعية تنتظر وسيطول انتظارها في ظل غياب العدل ورخاوة الضمير.

ويبدو النص من عتبة العنوان "الميزان" متهجما على الدلالة التراثية مشتغلا على تعطيلها، إذ أن الميزان رمز لإقامة العدل إلا أن هذا العنوان تجلى بصورة مخالفة في متن النص، ليساهم في تصعيد المفارقة، وتعميق دلالتها.

4. خاتمة:

بعد دراستنا لموضوع المفارقة في القصة القصية جدا في بعض النصوص الجزائرية خلص البحث إلى جملة من النتائج هي :

–تتحدد المفارقة بمستويين للمعنى بينهما علقة تضاد، فيكون المعنى الظاهري في الخطاب مناقضا للمعنى الباطني، وعلى المتلقي أن يكتشف ذلك من خلال إيماءات السياق وإحالاته الضمنية.

– هيمنت المفارقة بأنواعها اللفظية والتصويرية والموقفية في النصوص القصصية القصيرة جدا لدى الكتاب الجزائريين، مؤدية أغراضا عدة كالسخرية والتهكم والاستهزاء، محققة زخما دلاليا وجماليا.

– أكثر وظائف المفارقة بروزا في النصوص المختارة، والتي كان لها دور فاعل في شحن النص السردي هي الوظيفة الجمالية الناتجة عن الاستعمال غير المألوف للغة، وشدة التضاد الي يحقق حتما مفارقة شديدة الوقع.

وفي الأخير نأمل أن تتوجه الأقلام النقدية للنصوص القصصية القصيرة جدا الجزائرية، التي لا تزال بكرا ولم تنل حظها من الدراسة.

. الهوامش:

[1] نبيلة إبراهيم: المفارقة ، مجلة فصول، المجلد7، العدد3، 4، 1987م، ص 132.
[2] نفسه: ص 132 .
[3] - نبيلة إبراهيم: المفارقة، سبق ذكره، ص 133 .
[4] - أحمد جاسم الحسين: القصة القصيرة جدا مقاربة تحليلية، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق سوريا، ص 57 .
[5] -هيثم بهتام بردى: القصة القصيرة جدا: القصة القصير جدا الريادة العراقية، ج1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2017م، ص 16 .
[6] - سيزا قاسم: المفارقة في القص العربي المعاصر، مجلة فصول، العدد2، مارس 1982، ص 144 .
[7] - نفسه: ص 144.
[8] -مريم بغيبغ: صعلوك حداثي، دار المثقف للنشر والتوزيع، ط1، 2018م، ص 62 .
[9] - عباس علي الوسي: أساليب التهكم في القرآن الكريم، الألوكة www.alukah.net ، ص 2.
[10] - سعيد أحمد عبد العاطي غراب: السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين، دراسة وتحليل ونقد، دار العلم والإيمان، كفر الشيخ ، مصر، ط1، 2009م، ص 86 .
[11] -د. سي. ميويك: المفارقة وصفاتها، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1993م، ص191.
[12] - رابطة السرد في العراق والعالم العربي: أنغام على أوتار، قصص قصيرة جدا، رابطة السرد في العراق والعالم العربي، ط1، 2021م، ص 77 .
[13] -عمر باصريح: شعرية المفارقة- قراءة في منجز البردوني الشعري، مؤسسة علامات للنشر والتوزيع، ط1، 2016م، ص174 .
[14]-زيد سفيان وآخرون: سنابل من حبر، قصص قصيرة جدا،المثقف للنشر والتوزيع، ط1، 2018م، ص194 .
[15] -فاضل صالح السمرائي: دراسات بيانية في الأسلوب القرآني، دار عمار، الأردن، ط3، 2002م، ص 75 .
[16] - علي عشري زايد: عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2002م .
[17] - علي عشري زايد: عن بناء القصيدة العربية، سبق ذكره، ص 130 .
[18] - نفسه: ص 138.

5. قائمة المصادر والمراجع:

1- إبراهيم نبيلة: 1987م المفارقة ، مجلة فصول، المجلد7، العدد3، 4.
2- باصريح عمر: 2016م شعرية المفارقة- قراءة في منجز البردوني الشعري، مؤسسة علامات للنشر والتوزيع، ط1.
3- بغيبغ مريم : 2018م، صعلوك حداثي، دار المثقف للنشر والتوزيع، ط1.
4- بهتام بردى هيثم: القصة القصيرة جدا: القصة القصير جدا الريادة العراقية، ج1،، عمان، الأردن، دار غيداء للنشر والتوزيع.
5- جاسم الحسين أحمد: القصة القصيرة جدا مقاربة تحليلية، دمشق سوريا، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر .
6- رابطة السرد في العراق والعالم العربي: 2021م، أنغام على أوتار، قصص قصيرة جدا، رابطة السرد في العراق والعالم العربي، ط1.

7- سفيان زيد وآخرون: 2018م، سنابل من حبر، قصص قصيرة جدا،المثقف للنشر والتوزيع، ط1.
8- صالح فاضل السمرائي: 2002م، دراسات بيانية في الأسلوب القرآني،، الأردن، دار عمار ، ط3.
9- عبد العاطي غراب سعيد أحمد: 2009م، السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين، دراسة وتحليل ونقد،كفر الشيخ ، مصر دار العلم والإيمان ، ط1.
10- عشري زايد علي: 2002م. عن بناء القصيدة العربية الحديثة، القاهرة ،مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر، ط1،
11- علي ألوسي عباس: أساليب التهكم في القرآن الكريم، الألوكة www.alukah.net .
12- قاسم سيزا: 1982م، المفارقة في القص العربي المعاصر، مجلة فصول، العدد2، مارس.
13- ميويك د. سي.: ، 1993م، المفارقة وصفاتها، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1.